

الفصل الأول

الفخ الإسرائيلي الأمريكي

- نحن ننسى أحيانا أن الذين يحتلون مركز السلطة العليا في أى دولة هم فى النهاية بشر
- إسرائيل أعدت عام ١٩٦٤ خطة حرب يونيو ١٩٦٧
- لماذا تراجعتم تل أبيب عام ١٩٦٠ عن تهديداتها لسوريا؟



قبل الساعة التاسعة بقليل بتوقيت القاهرة، من صباح الاثنين ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ لاحظ ضباط مصريون من المسؤولين عن مراكز الرادار للمراقبة أن شاشات الرادار لم تعد تعطي الإشارات المعتادة، لقد بدا كما لو أن أجهزة الرادار قد تعطلت فجأة ولم تعد شاشاتها ترصد أى شئ فى المدى الذى تتولى مراقبته، إن البعض لجأ إلى الفنيين على الفور لمعرفة ما يجرى، خصوصا بعد أن اتصلوا بزملاء لهم فى محطات أخرى للرادار فسمعوا نفس الشكوى. ولكن قبل أن يتمكن الفنيون من عمل شئ، فوجئ الجميع بأن طائرات معادية فوق رؤوسهم وتلقى بقنابل شديدة الانفجار، وخلال دقائق كان الجميع قد عرفوا أن نفس هذا الهجوم قد وقع على جميع محطات الرادار والمطارات العسكرية المصرية فى نفس الوقت تقريبا.

لقد بدأت إسرائيل حرب يونيو ١٩٦٧.

كما هو متوقع تماما، فإن إسرائيل بدأت هجومها بضربة جوية مركزة على القوات الجوية المصرية لإخراجها من المعركة مبكرا، فى الواقع إن هذا كان هو نفس التنبؤ الذى شرحه جمال عبد الناصر فى اجتماع له مع القيادات العسكرية قبل ثلاثة أيام، ويومها وجه عبد الناصر سؤاله إلى الفريق أول محمد صدقى محمود قائد القوات الجوية: نحن ملتزمون سياسيا بعدم بدء الحرب، لكننى أتوقع أن تبادر إسرائيل بشن الحرب خلال فترة تتراوح ما بين ٤٨ و٧٢ ساعة، بادئة بمحاولة ضرب طائراتنا ودفاعنا الجوى.. فى هذه الحالة كم تقديرك لنسبة الخسائر فى طيراننا، قبل أن نتمكن من رد الضربة الإسرائيلية..؟

و... هنا ساد الوجوم غرفة الاجتماع واعترى العسكريين نوع من القلق والصمت قطعه قائد القوات الجوية، موضحا أن تحول إستراتيجية مصر من الهجوم إلى الدفاع سيؤثر تأثيرا كبيرا فى موقف القوات الجوية.

لقد بدأ نقاش انحصر فى الخسائر المحتملة للقوات الجوية المصرية وإمكانية توفير القدرة لها لشن ضربة مضادة، وقد قدر الفريق أول صدقى محمود الخسائر المتوقعة فى قواته الجوية من ١٥ إلى ٢٠٪ لكنه قال: «إن هذا الإجراء يعنى فقد المبادرة من جانبنا، وربما أدى هذا إلى تكسيح قواتنا الجوية».

وبعد المزيد من المناقشات المستفيضة تم الاتفاق على اتخاذ الإجراءات الوقائية الضرورية فى القوات الجوية المصرية للتقليل من تأثير الضربة الجوية الأولى من إسرائيل وتوفير القدرة

لها لشن ضربة مضادة، وفي الاجتماع وافق المشير عبد الحكيم عامر نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة على أن «عجز ٢٠٪ من الضربة الأولى ونحارب إسرائيل، أفضل من أن نبدأ الضربة الأولى، ونحارب إسرائيل وأمريكا معا».

إن الأحداث التالية، ابتداء من ٥ يونيو ١٩٦٧ سرعان ما ستثبت الخطأ الفادح والكامل لكلا التقديرين معا- العسكري والسياسي- فلا خسائر الضربة الجوية الإسرائيلية اقتصر على ٢٠٪، ولا إسرائيل خاضت الحرب وحدها بغير أمريكا، لكن كان هذا كله لا يزال وقتها في عالم الغيب.. أما ظاهر الأحداث فلم يكن يؤكد فقط أن الولايات المتحدة ستقف ضد الطرف الذي يبادر بالحرب، ولكنه كان يؤكد أيضا أن احتمال الحرب ذاته يتراجع طبقا للتقدير الأمريكي.

استفزازات إسرائيلية

إن الأزمة بدأت من الأصل حينما وجهت إسرائيل تهديدات علنية ورسمية صريحة في الأسبوع الثاني من شهر مايو ١٩٦٧ بغزو سوريا واحتلال دمشق، وقد جاءت تلك التصريحات لتمثل ذروة سلسلة من التصعيد العسكري والسياسي ظلت إسرائيل تمارسها منذ ستة أشهر على الأقل، في أعمال استفزازية وهجمات متزايدة برا وجوا ضد كل من الأردن وسوريا. وقد سجلت وزارة الخارجية الأمريكية ذاتها من خلال التقارير المتتابعة لقمصها العام في القدس «أن التساؤل الذي أصبح مطروحا هو: إلى أي حد سيتحمل السوريون كل هذا الاستفزاز الإسرائيلي، وعند أي نقطة سيفقدون قدرتهم على ضبط النفس».

وفي تلك الفترة أيضا سجلت تقارير مراقبي الهدنة التابعين للأمم المتحدة مشاعر السوريين بالإحباط الشديد من عجز المنظمة الدولية عن عمل أي شيء لإيقاف الاعتداءات الإسرائيلية الصارخة، خصوصا بعد أن أعلن إسحاق رابين رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية في ١٢ مايو ١٩٦٧: «أننا سوف نشن هجوما خاطفا ضد سوريا، وسنحتل دمشق لنسقط نظام الحكم فيها ثم نعود»، إن ليفي اشكول رئيس الوزراء كان قد سبقه إلى التهديد علنا في نفس الاتجاه، وهو ما دعا سوريا إلى إبلاغ أعضاء مجلس الأمن الدولي بأن التهديدات الإسرائيلية هي تمهيد لعدوان إسرائيلي واسع النطاق ضد سوريا.

وكانت مصر قد وقعت مع سوريا قبل شهر معاهدة للدفاع المشترك بهدف طمأنتها، ولكن الاعتداءات الإسرائيلية واسعة النطاق سرعان ما جاءت لتثبت للعرب أن يد إسرائيل

هى العليا فى المنطقة ، خصوصا حينما شنت إسرائيل هجوما برياً وجوياً فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ ضد قرية «السموع» الأردنية، وهى قرية صغيرة تضم أربعة آلاف نسمة معظمهم من الفلسطينيين.. ثم حينما قامت إسرائيل فى السابع من شهر ابريل ١٩٦٧ بغارة جوية واسعة النطاق ضد سوريا، أسفرت عن سقوط طائرات ميج سورية.

قوات الطوارئ الدولية

وسواء بسبب حالة الذعر السائدة عربياً والتي اتضحت فى اجتماع مجلس الدفاع العربى بالجامعة العربية فى شهر مارس ١٩٦٧، أم لأسباب أخرى خفية، فان الدعايات العربية المتنافسة كانت تقود مواطنيها فى كل مرة إلى فخاخ شديدة الخطورة، تؤدى كلها إلى الإلحاح على فكرة واحدة متكررة: إن إسرائيل تستأسد على الدول العربية المجاورة لأنها واثقة من عجز مصر عن ردها عسكرياً.. ولأن مصر منذ سنة ١٩٥٧ تفضل التستر وراء قوات الأمم المتحدة المرابطة على حدودها مع إسرائيل، ولو لم تكن تلك القوات موجودة، ولو كانت مصر طليقة اليدين وغير خائفة من مواجهة إسرائيل، لما جرؤت إسرائيل على تصعيد عدوانها ضد الدول العربية المجاورة، ولا على المرور بسفنها فى المياه الإقليمية المصرية بخليج العقبة.

كانت قوات الطوارئ الدولية تتكون من ٢٣٠٠ جندي وضابط، وقد شكلت أصلاً بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة فى نوفمبر ١٩٥٦ لكى ترابط بشكل مؤقت على الحدود المشتركة بين مصر وإسرائيل، وهو ما تم فعلاً عقب انسحاب الأخيرة من سيناء وغزة بعد فشل عدوانها المشترك مع بريطانيا وفرنسا ضد مصر، وهو العدوان الذى تم أصلاً عقاباً لمصر على قيامها بتأميم قناة السويس.

وكان القرار الأصلى بتشكيل قوة الطوارئ الدولية يقضى بمرابقتها على الجانبين- المصرى والإسرائيلى- من الحدود، لكن إسرائيل رفضت من البداية قبول أى قوات لديها من الأمم المتحدة، وهكذا استقر الحال بتلك القوات على الجانب المصرى من الحدود، فضلاً عن شرم الشيخ وقطاع غزة.

ولم تكن قوات الأمم المتحدة هذه تمثل عائقاً سياسياً أو عسكرياً ضد مصر فى أى وقت، فهى قوات رمزية تمثل فقط الثقل المعنوى للأمم المتحدة كمنظمة دولية، كما أن وجودها من عدمه فى المواقع المقررة لها يتوقف تماماً على إرادة مصر.

إسرائيل تراجعت عام ١٩٦٠

وقد حدث فى سنة ١٩٦٠ على سبيل المثال أن وجهت إسرائيل تهديدا ضمنيا إلى سوريا فى وقت كانت سوريا مرتبطة فيه مع مصر بوحدة سياسية فى دولة واحدة تحمل اسم «الجمهورية العربية المتحدة»، وقتها طلبت مصر من الأمم المتحدة سحب قواتها مؤقتا من مواقعها على الحدود المصرية مع إسرائيل، وحركت مصر إلى سيناء ثلاثا من فرقها المسلحة، من بينها فرقة مدرعة، لكى تكون مستعدة لمواجهة الموقف فى حالة مبادرة إسرائيل بأى عمل عدوانى فى الجبهة السورية.

لقد فوجئت إسرائيل وقتها تماما بالتحرك المصرى، ولم تكتشفه إلا بعدها بثلاثة أيام، فاضطرت إلى التراجع فورا، واضطر رئيس وزرائها إلى القيام بزيارة عاجلة إلى واشنطن حيث أصدر البيت الأبيض بيانا رسميا يذكر فيه العرب بأن البيان الثلاثى - وهو البيان البريطانى الفرنسى فى سنة ١٩٥٠ بشأن ضمان حدود إسرائيل «لا يزال قائما».

وبعد تراجع إسرائيل بنحو شهرين فى سنة ١٩٦٠، عادت القوات المصرية إلى مواقعها الأصلية، كما عادت قوات الأمم المتحدة إلى مواقعها على الحدود وانتهت الأزمة.

الأمر مختلف عام ١٩٦٧

ولعل نفس هذا التفكير هو الذى دفع مصر إلى عمل نفس الشىء فى شهر مايو ١٩٦٠ كمحاولة لامتصاص التهديدات الإسرائيلية ضد سوريا، لكن الأمر اختلف فى هذه المرة من ثلاث زوايا:

أولا: كانت مصر مشغولة عسكريا فى اليمن، حيث أصبح نحو ربع الجيش المصرى مرابطا هناك منذ ١٩٦٢ لتدعيم الثورة الجديدة هناك فيما بدا عمليا أنه تورط تدريجى متزايد بدأ بمائة جندى مصرى وانتهى بستين ألف.

وثانيا: أن إسرائيل كانت ترى منذ سنة ١٩٦٤ على الأقل أن أمامها مجموعة ظروف - عسكرية وسياسية تمثل فرصة ذهبية لا بد من انتهازها لتوجيه ضربة ساحقة ضد الجيش المصرى. فى الواقع أن الخطة التفصيلية لحرب ١٩٦٧ الوشيكة ضد مصر قد تم وضعها فى سنة ١٩٦٤ ويسجل المؤلف الصهيونى وولتر لاكير صراحة: «إن حرب ١٩٦٧ جرى خوضها طبقا لخطة تفصيلية تمت الموافقة عليها منذ ثلاث سنوات سابقة».

إن الجنرال بارليف أدخل عليها بعض التغييرات ولكنها ظلت من الناحية الأساسية هي نفس الخطة التي أعدها الجنرال رابين منذ سنة ١٩٦٤. وبالإضافة إلى ذلك، فقد كانت تقديرات المخابرات الإسرائيلية تشير إلى أنه بحلول سنة ١٩٧٠ أو ١٩٧١ على أكثر تقدير، سيكون الجيش المصرى قد وصل حجما وتسليحا وتدريباً إلى القدر الذى يصبح فيه قادراً على التصدى لإسرائيل وإلغاء صورتها الرادعة فى المنطقة، أما قبل ذلك التاريخ فلن تكون المواجهة العسكرية مع إسرائيل فى صالح مصر. وثالثاً: أن الولايات المتحدة بدأت منذ تولى ليندون جونسون السلطة فى البيت الأبيض عقب اغتيال جون كينيدي فى سنة ١٩٦٣، تتخذ موقفاً تصادمياً من التيار القومى فى العالم العربى الذى تفعله مصر.. بعكس سنوات التفاهم الناضج فى عهد كينيدي، وأصبح الرئيس الجديد وهو أصلاً وثيق الصلة بإسرائيل منذ سنوات الخمسينات، يعد إسرائيل سرا لتكون أدواته التنفيذية لتعديل الأوضاع القائمة فى الشرق الأوسط وخصوصاً من أجل ضرب وتحجيم مصر.

وهكذا فإن المساعدات الأمريكية التى حصلت عليها إسرائيل فى سنة ١٩٦٤ ضمن آخر ميزانية أقرها جون كينيدي قبل اغتياله لم تتجاوز أربعين مليون دولار. وفى سنة ١٩٦٥ قفز هذا الرقم إلى ٧١ مليون دولار، ثم قفز مرة أخرى فى سنة ١٩٦٦ إلى مائة وثلاثين مليون دولار، أما الأكثر دلالة من ذلك فهو التغيير الذى جرى فى مضمون تلك المساعدات، فحتى سنة ١٩٦٤ لم تكن المساعدات الأمريكية لإسرائيل تتضمن أية مساعدات عسكرية فيما عدا خمس بطاريات من صواريخ «هوك» للدفاع الجوى قيمتها ٢١ مليون دولار حصلت عليها إسرائيل سنة ١٩٦٣، أما فى ظل رئاسة جونسون فقد بدأ أولاً بوضع ترتيبات سرية لتمويل صفقة ضخمة من الدبابات لحساب إسرائيل من ألمانيا الغربية، والأهم من ذلك أنه لأول مرة تقوم الولايات المتحدة مباشرة بإعطاء إسرائيل مائتين وخمسين دبابة حديثة من طراز «أم ٤٨» المعدلة، وثمانية وأربعين طائرة سكاي هوك الهجومية المتطورة، بالإضافة إلى معدات الكترونية متطورة أخرى.. وكلها أسلحة هجومية بحيث تتمشى مع الدور الأقليمى الجديد المقرر لإسرائيل سرا.

وكان هذا كله يجرى فى الوقت الذى تتمتع فيه إسرائيل بعلاقة عسكرية خاصة مع فرنسا مستقرة منذ سنوات الخمسينات، وتضمن لإسرائيل بمقتضاها الحصول أولاً بأول على كل احتياجاتها من طائرات «الميراج».

وكان هذا كله يجرى أيضا فى الوقت الذى قرر فيه جونسون قطع معونات القمح عن مصر فى سنة ١٩٦٥، وهى التى كانت منتظمة منذ سنوات جون كينيدي، كما أنه حاول إرغام مصر على قبول تفتيش أمريكى على صناعاتها العسكرية.

اتفاق سرى بين جونسون وأشكول

على أن أخطر خطوة أمريكية غير معلنة قام بها جونسون فى هذا الاتجاه، كانت فى توصله فى يونيو ١٩٦٥ إلى اتفاق سرى مع ليفى اشكول رئيس وزراء إسرائيل هدفه: «ترتيب عمل مراجعة دورية مشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل للموقف العسكرى فى الشرق الأوسط، بما يتجاوز التبادل المعتاد فى معلومات المخابرات. وفى الحقيقة فإن هذا سيكون شكلا من التخطيط التفصيلى لحالات الطوارئ التى سيصبح وقوعها (فى الشرق الأوسط) أكثر احتمالا، على الرغم من أن الأمريكيين كانوا متلهفين لتجنب استخدام هذا التعبير.

وفى هذا الاسم فقط، فإن هذا الاتفاق كان أقرب ما يمكن إلى «التخطيط العسكرى المشترك».

وقد كانت هذه الخطوة شديدة السرية وقتها وتعنى تطورا نوعيا خطيرا فى العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، بما سيجعلها العنصر الحاسم فيما سيجرى فى المنطقة من أحداث بعد ذلك.

إن إسرائيل قبلها كانت تحتاج فى كل مرة إلى التباحث مع الولايات المتحدة حول كل صفقة عسكرية على حدة. ثم المساومة هنا وهناك، لكن من الآن فصاعدا.. أصبحت إسرائيل تحصل على احتياجاتها العسكرية بطريقة روتينية، ومن خلال قنوات غير معلنة. ومما يسمح لها بالتفوق على القوات العسكرية لكل الدول العربية مجتمعة.

وعلى حد تعبير المؤلف اليهودى الصهيونى جون كيمش فإن: الأمريكيين أصبحوا جزءا من النظام الإسرائيلى للحصول على الأسلحة، والشئ المهم الآن لم يعد هو إزعاج الرئيس الأمريكى بين وقت وآخر بالطلبات المستمرة كما كان يحدث فى الماضى، ولكن أن تصبح المباحثات مع الرئيس مخصصة لمشاكل السياسات العامة، مثل كيفية ملء الفراغ فى الشرق الأوسط مع رحيل البريطانيين واضمحلال النفوذ الغربى بالمنطقة.

هروب الميج ٢١

وبالرغم من أن كل تلك الترتيبات كانت في معظمها شديدة السرية في حينها ولم يقدر لبعضها الخروج إلى الضوء إلا بعد سنوات طويلة، إلا إنه كانت تظهر بين وقت وآخر بعض الإشارات المتقطعة المفاجئة التي يمكن أن توحى باتجاه الأحداث، وعلى سبيل المثال، في شهر أغسطس ١٩٦٦ نجحت شبكة مشتركة من وكالة المخابرات الأمريكية وجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) وحلف شمال الاطلنطي في إغراء طيار عراقي بالهروب بطائرته «الميج ٢١» من بغداد إلى تركيا شمالا ثم إلى إسرائيل، مقابل توريث عائلته وخدامها اليهودي العراقي الذي كان وسيط الصفقة من البداية، وثلاثمائة دولار «يعادل في حينها مليون جنيه». لقد أصبحت طائرة الميج-٢١ هذه صيدا ثميننا تريد جميع الأطراف فك أسراره على الفور، حيث إن الأمريكيين يواجهونها في حربهم بفييتنام، وحلف شمال الاطلنطي يطور دفاعاته الجوية ضدها في المسرح الأوروبي، وإسرائيل تكشف بها العمود الفقري في تسليح القوات الجوية بكل من مصر وسوريا والعراق.

لقد كان هذا حدثا خطيرا، ولكن البعض في العالم العربي تصوره شيئا منفصلا قائما بذاته، دون أن يتصوره مؤشرا غير مسبوق لما هو قادم من أحداث.

الزائر الدائم

ومع مطلع سنة ١٩٦٧ أصبح ريتشارد هلميز مدير المخابرات المركزية الأمريكية زائرا متكررا لإسرائيل وكل من ماثير اكيث رئيس المخابرات السرية الإسرائيلية «الموساد» واهارون باريف رئيس المخابرات العسكرية زائرين متكررين لواشنطن، وكلها بالطبع كانت زيارات ومشاورات شديدة السرية ولا بد من إخفائها، ليس فقط عن المصريين والعرب والعالم، ولكن حتى عن أعضاء مجلس الوزراء الإسرائيلي ذاته، فيما عدا ليفي اشكول رئيس الوزراء.

لقد أصبح التخطيط المشترك يمضي في مجراه ضمن قنوات خفية تربط القيادات العسكرية الإسرائيلية مع واشنطن، ومستقلا عن العلاقات الرسمية القائمة، أما في الجانب الأمريكي فلم يكن يعلم بما يجري في القناة الخفية سوى الرئيس جونسون نفسه، ووالف روستو مستشاره للأمن القومي واليهودي الصهيوني المتعصب تماما لإسرائيل. ثم حفنة قليلة من أصحاب المراكز العليا في وكالة المخابرات المركزية والبنجابيون.

و.. مع سنة ١٩٦٧ أصبحت إسرائيل.. شريكا مرغوبا فيه- من الناحية العسكرية- طبقا للتقدير الأمريكي في ظل رئاسة ليندون جونسون.

عملية قتل الديك الرومي !

كان ليندون جونسون قد وصل إلى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة في مفارقة قدرية نادرة، بينما جرى اغتيال الرئيس جون كينيدي في مدينة دالاس الأمريكية في نوفمبر ١٩٦٣. بحكم الدستور الأمريكي يتولى نائبه الرئاسة على الفور ويظل يشغله حتى الانتخابات التالية، ومع أن نائب الرئيس في الولايات المتحدة يتم انتخابه مع الرئيس في بطاقة انتخابية واحدة، إلا أن الخبراء يعرفون أن منصب نائب الرئيس في النظام الأمريكي يكاد يكون مجرد منصب شرفي خال تماما من المضمون الحقيقي للسلطة، فهو بلا اختصاصات على الإطلاق سوى ما يتفضل به الرئيس، وهو في الغالب بعيد عن القرارات الكبرى، إلى درجة أن أحد الوعود الثابتة في البرنامج الانتخابي لكل مرشح جديد للرئاسة هو، أنه سيعطي لنائبه اختصاصات حقيقية.

وقد أصبح ليندون جونسون رئيسا للولايات المتحدة وهو لا يكاد يعرف شيئا عن السياسات الخارجية، وكانت أول خطوة فعلتها إسرائيل فورا هو نقل أحد رجال المخابرات السرية إلى واشنطن ليشغل وظيفة الرجل الثاني في السفارة الإسرائيلية تحت ستار لقب «وزير مفوض».

كان هذا الرجل اسمه «ابى ايفرون»، وقد سبق له أن شارك في تخطيط عملية سرية للتخريب الداخلي في مصر سنة ١٩٥٦، وتحولت فيما بعد إلى فضيحة تعرف باسم «فضيحة لافون».

وكان سبب نقل ايفرون إلى واشنطن هو أنه : «صديق حميم لجونسون» منذ سنين مبكرة.. ولذلك فقد كانت العلاقة الحقيقية لجونسون مع إسرائيل- بعد أن أصبح رئيسا- تتم من خلال ايفرون على وجه الخصوص، وحينما ذهب أبا ايبان وزير خارجية إسرائيل إلى واشنطن في الأسبوع الأخير من مايو ١٩٦٧ ليتعرف إلى موقف الرئيس جونسون فوجئ بأن جونسون ظل يتهرب من مقابلته، ثم فوجئ أكثر وأكثر حينما ذهب أخيرا إلى البيت الأبيض ليجد الرئيس جونسون مجتمعما مع ايفرون بمفردهما منذ ساعة تقريبا !

ونحن ننسى أحيانا أن الذين يحتلون مراكز السلطة العليا فى أى دولة هم فى النهاية بشر. ثم ننسى أكثر وأكثر تلك الحقيقة حينما يكون الحديث عن بشر يتولون مراكز السلطة العليا فى دولة عظمى بهذا العالم.. لأن صورة الدولة العظمى هنا تضيف بريقها إلى من يشغلون المراكز العليا بها.

حسنا.. ليندون جونسون كان بشرا، لقد جاءت به الظروف ليصبح رئيسا للولايات المتحدة وتحت يديه أزرار يمارس بها سلطة ونفوذ وثروة، وقوة الولايات المتحدة فى مناطق عديدة من هذا العالم، ولعل من المفيد هنا أن نترك الحديث لمؤرخ حياته، الصحفى الاميركى روبرت كارو، الذى قرر التفرغ عدة سنوات ليكتب سيرة حياة ليندون جونسون، إن روبرت كارو يقول «لقد تصورت أننى سوف أحب ليندون جونسون، لقد تصورت أنه رجل فقير جدا، وغير متعلم، وظل يكره الكتب والتعليم طوال حياته، وكان فظا بشكل ما، ولكننى تصورت أيضا أن فى قلبه يوجد أحد الأشياء العظيمة المحركة وهو أن يساعد الناس الذين ولد بينهم، تصورت أن هذا هو الرجل الذى سأكتب عنه، وأننى سوف أستمتع بالمهمة، ولكن بعد وقت قصير من بدايتى فى العمل. أدركت أن هذه الصورة لدى كانت ناقصة وقاصرة بشكل ملموس، هذا رئيس لم يعرفه أحد.

لقد واصل الصحفى الأمريكى جهده وتحرياته، وقام باستجواب العشرات من أصدقاء جونسون ومعارفه، ثم «لقد كلمونى جميعا عن نفس الشئ»: المال.. وأحدهم قال لى محذرا: إنك لن تستطيع مطلقا أن تكتب هذا «عن جونسون» لأنك لن تجد مطلقا أى شئ من هذا مكتوبا أو مسجلا على ورق.

رئيس فاسد

لكن الصحفى الاميركى لم ييأس واستمر شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة يجمع المعلومات ويتحرى الوقائع، وفى الجزء الأول فقط احتلت تلك الوقائع تسعمائة صفحة كاملة، أما الخلاصة عن ليندون جونسون الرئيس رقم ٢٦ فى التاريخ الاميركى، والذى هو الشخصية الرئيسية فى حرب يونيو ١٩٦٧ بالنسبة لنا، هى أنه أكثر رؤساء أميركا فسادا، لقد وصل إلى منصب الرئاسة بفعل صدفة درامية هى اغتيال رئيسه جون كيندى، ولكن: «إذا كانت السلطة مفسدة.. فإنها لم تمارس تلك المهمة مع لندن جونسون، إن السلطة لم تستطع أن تفسده، لأنه كان فاسدا قبل وقت طويل من وصول السلطة إليه».

وهذا الشخص الفاسد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه . والذي كانت نقطة ضعفه من البداية هى جمع المال من أى طريق وبأية وسيلة، أصبح هو المقدر له أن يعبر عن السياسة الأميركية فى منطقتنا فى تلك السنوات الحاسمة من الستينات . وكان من الملفت للنظر فى هذا السياق أن الرئيس الأمريكى - هذا الرئيس الفاسد - قد اختار ثلاث شخصيات محددة تمسك فى يديها بخيوط السياسة الأميركية فى الشرق الأوسط، إنهم.. آرثر جولد بيرغ ممثل الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة.. والإخوان، والت روستو مستشاره للأمن القومى، وشقيقه برجين روستو وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية.. والثلاثة ليموا يهودا فقط، ولكنهم من غلاة الصهيونيين الأميركيين المتعصبين لإسرائيل، والكارهين لكل ما هو عربى فى هذا العالم.

مصر لم تطلب سحب القوات الدولية من غزة وشرم الشيخ

وهكذا فإن اتجاه إسرائيل إلى تصعيد الأحداث طوال الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٦٦ والأشهر الأولى من سنة ١٩٦٧ لم يكن آتيا من فراغ، على الرغم من أن ظاهر الأحداث فى وقتها لم يكن يوحي فى النظرة الأولى بخطورة الفخ الذى يتم دفع مصر إليه.. وحينما حركت مصر بعض قواتها إلى سيناء فى مايو ١٩٦٧ وطلبت من الأمم المتحدة سحب قواتها مؤقتا من الحدود المشتركة مع إسرائيل، فإنها لم تطلب بالمرّة سحب القوات المرابطة فى شرم الشيخ، أو فى قطاع غزة؛ لأن الهدف المحدد فى البداية كان هو امتصاص التهديد الإسرائيلى المعلن ضد سوريا.

لكن يوثانت سكرتير الأمم المتحدة فى ١٩٦٧ كان غير داج همرشولد سكرتيرها العام فى سنة ١٩٦٠، فبعد استشارة مساعده رائق بانس (وهو أيضا وثيق الصلة بإسرائيل) رد يوثانت على مصر علنا: إما أن تنسحب قوات الأمم المتحدة من الحدود ومن شرم الشيخ وقطاع غزة بالكامل ونهائيا، وإما لا تنسحب نهائيا.

وكان معنى ألا تنسحب قوات الأمم المتحدة مطلقا، بعد هذا الموقف العلنى، هو أن تصبح قوة احتلال فى مصر، ولذلك تلقى يوثانت الرد الذى يريده من البداية: فتنسحب قوات الأمم المتحدة من كل المواقع ونهائيا.

بعدها فقط طلب يوثانت زيارة القاهرة للتشاور، وبعد أربعة أيام، حتى يكون انسحاب قوات الأمم المتحدة قد أكمل!، وقد ظلت شرم الشيخ على سبيل المثال بلا حراسة، بعد

أن انسحبت منها قوات الأمم المتحدة المكونة من ٣٢ جنديا، وظلت على هذا النحو لأربعة أيام. إلى أن قررت مصر نقل إحدى وحداتها العسكرية للمرابطة هناك، وأصبحت تلك الخطوة بدورها تعنى أن تعلق مصر خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية.

كانت قضية خليج العقبة شبه محفوظة في كواليس الأمم المتحدة، فقد سبق لمصر أن أغلقت أمام الملاحة الإسرائيلية منذ سنة ١٩٥١ وظل كذلك حتى حرب ١٩٥٦، وطوال ذلك لم تفلح إسرائيل في استصدار قرار من الأمم المتحدة يسمح لها بالملاحة في الخليج لأن القانون الدولي يكفل لمصر حقها في فرض سيادتها الكاملة، حيث هو مياه إقليمية مشتركة بينها وبين مصر والسعودية والأردن، وإذا كانت إسرائيل قد استولت على قرية «أم رشرش» المطلة على رأس الخليج وحولتها إلى ميناء اسمه «ايلات»، فإنها فعلت ذلك انتهاكا لاتفاقيات الهدنة في سنة ١٩٤٩ وضد كل معايير الشرعية الدولية بما فيها حدود إسرائيل التي كفلها لها قرار تقسيم فلسطين من الجمعية العامة للأمم المتحدة في سنة ١٩٤٧، وفوق كل هذا فقد كانت حالة الحرب قائمة رسميا بين مصر وإسرائيل.

لكن إسرائيل ظلت تستخدم خليج العقبة في الملاحة منذ سنة ١٩٥٧، كأمر واقع يرتبط بسكوت أو عدم سكوت مصر عليه... والآن فمع عودة القوات المسلحة المصرية إلى شرم الشيخ في مايو ١٩٦٧ فقد أرادت مصر أن تصفى هذا الأمر الشاذ المتخلف عن العدوان الثلاثي ضدها في ١٩٥٦ معتمدة على حقها الثابت طبقا للقانون الدولي.

كان الرئيس الأميركي ليندون جونسون أصدر على الفور بيانا رسميا يدين فيه إغلاق مصر لخليج العقبة. ومن تلك اللحظة فصاعدا نسي الجميع فجأة كل ما يتعلق بتهديدات إسرائيل العلنية ضد سوريا، وأصبحت القضية هي: إغلاق خليج العقبة.

تعهد رسمي من دييجول

وقى زيارة يوثانت إلى القاهرة عرض عليه جمال عبد الناصر أن تحال القضية إلى محكمة العدل الدولية.. ولأن كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل تعرفان بالضييق أن القانون الدولي في صف مصر، فقد تجاهلتا هذا الحل بعد ذلك تماما.

لكن يوثانت، وتحته عنوان العمل على تهدئة الموقف طلب من مصر أن تتعهد من جانبها بعدم شن حرب ضد إسرائيل، إن مصر لم تستجب لهذا الطلب من يوثانت فقط، ولكنها استجابت لهذا الطلب من الرئيس الفرنسي شارل ديغول. وكذلك من الرئيس

الأميركي ليندون جونسون، والذي قدم من جانبه تعهدا رسميا إلى مصر باسم الولايات المتحدة في الرسالة التي بعث بها إلى جمال عبد الناصر بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٧ وجاء فيها إنه: «في الموقف الحالي فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة، وكذلك الحكومات العربية الأخبرى، تستطيع أن تعتمد على التأكيد بأن حكومة الولايات المتحدة تؤكد معارضتها الصلبة لأي عدوان في المنطقة، في أي شكل علني أو سري، تقوم بها قوات عسكرية أو مجموعات غير نظامية».

وقال جونسون في نفس الرسالة أيضا: «إننا نؤمن بأن اتفاقيات المهدنة العامة- بين إسرائيل والدول العربية- تظل هي أفضل أساس للمحافظة على الحالة السلمية عبر الحدود».

وفى تقريره الذي قدمه إلى مجلس الأمن الدولي بتاريخ ٢٧ مايو سجل يوثانت أمرين بالغى الأهمية: فأولا: أن الأزمة الحالية يمكن أن تنتهى لو أن إسرائيل قبلت قوات الأمم المتحدة في جانبها من الحدود مع مصر، خصوصا وأنها من الأصل قوات مشكلة لترابط على الجانبين، ولكن كررت للسكرتير العام رفضها الكامل لاي قوات من الأمم المتحدة.

وثانيا: أن مصر تعهدت بوضوح ألا تكون البادئة بأى أعمال عسكرية ضد إسرائيل. فى نفس اليوم لجأ جونسون إلى حيلة أكثر فعالية، فبعد أن حصل من مصر مباشرة على تعهد بعدم بدء الحرب، متعهدا من جانبه بأن تكون الولايات المتحدة ضد الطرف الذى يبدأ بالعدوان، بعث إلى السوفيات برسالة عاجلة يطلب منهم فيها مشاركته فى حث مصر على عدم شن الحرب لأنه يفعل نفس الشئ، بالنسبة لإسرائيل، وحينما نقل السفير السوفياتى الرسالة السوفيتية مصحوبة برسالة جونسون إلى الرئيس جمال عبد الناصر فجر يوم ٢٨ مايو، أصبحت هناك أربعة أطراف تعرف على وجه التأكيد بأن مصر لن تبدأ الحرب، وهى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وفرنسا والأمم المتحدة.

مبعوثان من جونسون

لكن ليندون جونسون لم يكتف بذلك، لقد أوفد إلى القاهرة مبعوثين، أحدهما فى مهمة معلنة وهو السفير تشارلز بوست ممثلا لوزارة الخارجية الأمريكية، والآخر فى مهمة غير معلنة وهو روبرت اندرسون الوزير الأسبق فى عهد إيزنهاور، وكانت لغة المبعوثين واحدة ولكن بلهجتين متكاملتين: أن الأزمة فى طريقها إلى الحل سلميا.. وأن الرئيس جونسون

يقترح لذلك إيفاد نائبة هيربرت همفرى إلى القاهرة للتباحث مع الرئيس جمال عبد الناصر، أو إيفاد مندوب على مستوى عال من جمال عبد الناصر إلى واشنطن للاجتماع مع الرئيس جونسون.

ووافق عبد الناصر على الاقتراحين، واختار من جانبه زكريا محى الدين، الذى حدد البيت الأبيض موعدا لاستقباله فى واشنطن يوم الأربعاء- ٧ يونيو- ولقد غادر المبعوثان القاهرة يوم الجمعة- ٢ يونيو- بعد نجاحهما فى مهمتهما، لكن القاهرة سرعان ما ستكتشف - ولكن من خلال كارثة مدوية - أن هناك سياسة خفية أخرى لليندون جونسون غير تلك السياسة الرسمية التى يعبر عنها من خلال رسالته ومبعوثيه. ففى نفس اليوم- الجمعة ٢ يونيو- كانت تجرى الأحداث الحقيقية، ليس فقط بعيدا عن عيون القاهرة، ولكن أيضا بعيدا عن عيون الكونغرس الأمريكى، الذى حرص الرئيس جونسون على تخديره هو الآخر تماما.

زيارة سرية

لقد غادر مائير أميت رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلية «الموساد» واشنطن يوم- ٢ يونيو- عائدا إلى إسرائيل بعد مهمة سرية فى واشنطن منذ ٢٠ مايو وجاء إليها باسم مستعار، وطوال الأيام الأربعة كان أميت يقوم بالمراجعة الأخيرة لخطط الحرب الإسرائيلية مع أجهزة المخابرات الأمريكية فى واشنطن، وكذلك بعد الاتفاق على المزيد من المعدات المتطورة المطلوبة على وجه السرعة فى مسار الحرب.

ولكن مائير أميت عاد من واشنطن أيضا برسالة ذات مغزى بعث بها فى برقية سرية منذ اليوم الأول من رحلته: «إن أى حديث أمريكى رسمى عن جهود لحل الأزمة دبلوماسيا من خلال مشاورات مع الدول المعنية أو من خلال الأمم المتحدة.. سيكون لا شأن له بإسرائيل، إن الهدف هنا هو فقط تخدير العرب والسوفييات لأطول وقت ممكن بعيدا عن الخطط السرية الجارية للحرب الوشيكة.. كما أنه أيضا إقناع للكونجرس والرأى العام بأن الرئيس جونسون لا يألو جهدا لتسوية الأزمة سلميا لأنه حريص هو الآخر على ألا تتورط الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط بمثل ما تعانى منه فى فيتنام».

وثانيا: تلقت سفينة التجسس الأمريكية «ليبرتى» التى كانت فى لحظتها مرابطة فى ميناء «روتا» الاسباني، تعليمات بالتحرك فورا إلى الحدود البحرية المصرية مع إسرائيل،

فى البحر الأبيض المتوسط، وقد وصلت «ليبرتى» بالفعل إلى منطقة عملها السرية الجديدة هذه، شمال العريش «فى نفس اليوم ٢ يونيو». كانت «ليبرتى» من أكثر سفن التجسس الأمريكية تطورا، بحيث إن أجهزتها كانت قادرة على التقاط أى شكل من أشكال الاتصالات اللاسلكية، بما فى ذلك الاتصالات العسكرية والدبلوماسية قصيرة وبعيدة المدى، وإشارات توجيه الصواريخ، والسيطرة على الأقمار الصناعية، وهى تستطيع أيضا توجيه الطائرات الإلكترونية وكذلك فك رموز أية رسائل تلتقطها ثم «تعيد طبخها وإرسالها من جديد طبقا للخطة الموضوعة».. وقد انضم إليها فى مهمتها الجديدة هذه عدد من موظفى المخابرات المتخصصين فى اللغتين العربية والعبرية والجمهه التى تدير مهمات «ليبرتى» هى وكالة الأمن القومى الأمريكى فى ميريلاند عبر نظام خاص جدا للاتصالات يسمى «تريسكروم»- وهى إحدى وكالات المخابرات الأمريكية التى تصب تقاريرها عند الرئيس ليندون جونسون عبر والت روستو- مستشاره للأمن القومى.

سرب من طائرات التجسس

وفى الساعات المبكرة من صباح اليوم التالى، السبت ٣ يونيو، تم إيقاظ طيارى السرب رقم ٢٨ لطائرات الاستطلاع التكتيكية بقاعدة «رامستين» العسكرية فى ألمانيا الغربية، لقد تم تجهيز طائراتهم على وجه السرعة وأصبح على الطيارين الأمريكيين أن يطيروا بها على الفور إلى قاعدة «مورون» التابعة لحلف الاطلنطى فى أسبانيا.

كانت طائرات الاستطلاع الأمريكية هذه من طراز «ار-اف-٤ سى» والتى كانت فى تلك الحين هى أكثر طائرات التجسس تطورا لدى الولايات المتحدة ولم تدخل الخدمة إلا من قبلها بثلاث سنوات فقط، وتستخدم كاميرات شديدة الدقة فى التصوير من مسافات مختلفة فى طبقات الجو العليا والمنخفضة، وباستخدام الرادار والأشعة فوق الحمراء تستطيع أن تضع «خريطة حرارية» للمنطقة التى تقوم باستطلاعها فى أى وقت ليلا أو نهارا، كما أن بها تجهيزات تسمح لها بالاتصال بقاعدتها من أى مكان فى العالم.

وحلقت أربع طائرات تجسس من هذا الطراز من قاعدة «رامستين» الأمريكية فى ألمانيا الغربية فى الصباح الباكر لليوم ٣ يونيو متجهة إلى قاعدة «مورون» الأمريكية فى أسبانيا، فى نفس الوقت خرجت طائرة نقل أمريكية من طراز «سى-١٤١» من قاعدة بالقرب من

أكسفورد في إنجلترا لتتجه أيضا إلى قاعدة «مورون» في أسبانيا، وهي تحمل معامل كاملة لتحميم وطبع الأفلام التي تلتقطها طائرات التجسس، وحملت تلك الطائرات أيضا تسعة فنيين متخصصين في التصوير الجوي تابعين لسرب الاستطلاع رقم ١٧، حيث انضموا في قاعدة «مورون» بأسبانيا إلى زملائهم الأميركيين من ألمانيا الغربية.

وطبقا لما تم الكشف عنه لأول مرة بعد حرب يونيو بسبع عشرة سنة، فإن تلك المجموعات الأميركية من الطيارين والفنيين العاملين في طائرات التجسس تم تعريفهم لأول مرة بمهمتهم الحقيقية السرية عقب وصولهم إلى قاعدة «مورون» الأميركية في أسبانيا، لقد قيل لهم: إنهم هم وطائراتهم ومعداتهم سيذهبون إلى منطقة نائية في صحراء النقب بإسرائيل لتقديم مساعدات بالغة السرية للجيش الإسرائيلي ضد العرب.

وكجزء من تلك المهمة فقد تم إعداد جوازات سفر مدنية لأفراد كل تلك المجموعات من الطيارين والفنيين الأميركيين، وعقود عمل مدنية توضح أن الحكومة الإسرائيلية قد استأجرتهم كمدنيين، وكذلك بطاقات استخدام وملابس وعملات إسرائيلية لكل منهم، واستغرق التعريف بالمهمة واستبدال الملابس ساعتين.. ثم قيل لهم إن عليهم بالراحة ساعات قليلة قبل أن يطيروا إلى إسرائيل، بعد أن تم طلاء طائرات التجسس الأميركية بشعار سلاح الجو الإسرائيلي حتى تبدو كما لو كانت إسرائيلية.

تصوير كل القواعد الجوية

ومساء نفس اليوم - السبت ٣ يونيو - وصلت تلك الطائرات إلى إسرائيل، حيث هبطت في مطار مهجور وسرى بصحراء النقب جنوب شرق القاعدة الجوية الإسرائيلية في بئر سبع، إنه نفس المطار السرى الذي كانت القوات الجوية الفرنسية قد استخدمته في سنة ١٩٥٦ في مهمات بالغة السرية ضد مصر أثناء الغزو الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي.

وفي مسار حرب يونيو الكبرى والوشيجة، فإن تلك الطائرات ستقوم بمهمة شديدة السرية بكل الإلتقان لتصوير القواعد الجوية لمصر وسوريا والأردن، وكذلك مواقع القوات المسلحة وكل تحركاتها بتفصيل شديد الدقة.. وأولا بأول.. وليلا ونهارا.. وفي كل طلعة تقوم كل واحدة من طائرات التجسس هذه بتصوير خمسمائة قدم من الأفلام مطبوع عليها أوتوماتيكيا الوقت والتاريخ والارتفاع الجوى وزاوية التصوير.. إلخ..

أما فى المطار السرى الإسرائيلى ذاته .. فإن أطقم الفنيين الأمريكيين تقوم بإعداد كل طائرة للطلعة التالية، بينما يقوم نحو ستين من الفنيين بتفسير وتحليل آلاف الأقدام من الصور التى يتم التقاطها فى كل طلعة، لقد كان يتم طبع أربع نسخ من الصور التى يجرى التقاطها.. حيث يحصل الإسرائيليون على نسخة منها فوراً.. ويحتفظ الأمريكيون بنسخة أخرى- ثم تركها للإسرائيليين بعد الحرب- بينما النسختان الباقيتان يتم إرسالها إلى الولايات المتحدة رأساً. وحينما سيتم ضرب سلاح الطيران المصرى فى اليوم الأول من الحرب، وتضطر القوات البرية المصرية إلى التحرك ليلاً بسبب حرمانها من الغطاء الجوى، فإن الصور التى ستلتقطها لها تلك الطائرات طوال الليل ستصبح هى المفتاح الذى يمكن إسرائيل من الضرب بعد ذلك بكل دقة وإحكام.

إن تلك الطائرات سوف تحول مجهودها إلى الجبهات الأخرى بمجرد فراغ إسرائيل من الجبهة المصرية.. وستظل تقوم بمهامها السرية هذه حتى الثانى عشر من يونيو. حيث عادت بعدها مع معداتها وفنييها إلى قواعدهما فى أوروبا، ولكن فقط بعد التنبيه الصارم على كل شخص- طياراً وفنياً.. وبشكل فردى وجماعى.. بالأى يتفوه بأى كلمة لأى شخص مهما كان.. عن تلك المهمة شديدة السرية.. ولا حتى مع زملائهم أو مع بعضهم، بل إنه زيادة فى الاحتياط، طلبت منهم قياداتهم خلع ملابسهم واحداً بعد الآخر ليصبح عارياً تماماً كما ولدته أمه.. ثم السير عبر ممر خاص.. وبعدها يرتدى ملابس جديدة مختلفة.. وذلك تحوطاً لاحتمال أن يكون أى منهم قد احتفظ معه بأى شىء يشير إلى أنه كان فى صحراء النقب، أو فى إسرائيل!.

قتل الديك الرومى

ولم يكن يعرف بكل تلك الترتيبات شديدة السرية سوى حفنة قليلة للغاية من كبار مساعدى الرئيس الأمريكى جونسون، وفى مقدمتهم بالطبع والت روستو مستشاره للأمن القومى الذى تتجمع فى مكتبه كل خيوط السياسة الأمريكية «الأخرى».. الخفية.. والتى أصبحت تطلق أسما رمزياً على هذه العملية الكبرى التى ستجرى ضد مصر قريباً، وهى عملية «قتل الديك الرومى»!.

أما من الناحية الرسمية فإن الرئيس الأمريكى يستوفى أوراقه تماماً كصانع سلام لا يعرف شيئاً باسم «الديك الرومى».. ولا عن الخطة السرية لقتله، وهكذا فإنه فى يوم

السبت ٣ يونيو قام بتوقيع رسالة رسمية صاغها له مستشاره للأمن القومي والت. روستو وموجهة إلى ليفي أشكول رئيس وزراء إسرائيل ويقول فيها: «يجب بل وضروري ألا تجعل إسرائيل نفسها مسئولة عن المبادرة بالأعمال العدوانية، إن إسرائيل لن تكون وحدها إلا إذا قررت المضي وحدها، ونحن لا نستطيع أن نتخيل اتخاذ إسرائيل لهذا القرار».

لقد كانت تلك الرسالة معدة منذ أسبوع، لكن والت روستو لم يطلب من رئيسه توقيعها إلا في ٣ يونيو قائلا له في المذكرة المرفقة: «قد يكون ملحا أن نضع هذه الرسالة في السجلات الآن رسميا».

وفي اليوم التالي- الأحد ٤ يونيو- قام والت روستو بإرسال مذكرة سرية إلى كل من دين راسك وزير الخارجية وروبرت ماكنمارا وزير الدفاع تتضمن ما سماه «سيناريوهات» الأحداث المقبلة في الشرق الأوسط.

وخلال ٢٤ ساعة فقط لم تكن تلك «الأحداث المقبلة» سوى الهجوم الكبير ضد مصر.. أو بدء عملية «قتل الديك الرومي».. بإخراج سلاح الطيران المصري نهائيا من المعركة، إن الأردن كان قد وقع مع مصر معاهدة للدفاع المشترك قبل خمسة أيام فقط، ولكن الحدود الأردنية مع إسرائيل هي أطول حدود عربية وتتجاوز ٥٤٠ كيلو مترا، فبينما يتجاوز حجم الجيش الأردني خمسين ألفا، والحرس الوطني المخصص لمساعدة الجيش في حالات الطوارئ كان قد ألغى قبل سنة، وسلاح الطيران الأردني لا يتجاوز ٢٤ طائرة، ولا تملك الأردن سوى مطارين اثنين في عمان والمفرق.

ولذلك ففي غياب غطاء جوى فعال تحصل عليه الأردن من الخارج، تصبح الضفة الغربية صيدا ثمينا مغريا بالنسبة لإسرائيل، فإذا لم تقدم مصر هذا الغطاء لأنها الهدف الأول للضربة الإسرائيلية.. يصبح الأمل معلقا على سوريا، ولكن العلاقات الدبلوماسية كانت مقطوعة بين الأردن وسوريا ولم تعد سوى قبل أيام قليلة، فضلا عن أنه لا توجد أية خطط سابقة للتنسيق بين الجبهتين وفوق هذا وذاك.. فبمجرد أن فرغت إسرائيل من سلاح الطيران المصري ظهر الخامس من يونيو، استغرق منها القضاء على الطيران الأردني والسوري ٢٥ دقيقة.

الضربة الجوية

وكما رأينا من قبل، كان التشويش المسبق على أجهزة الرادار المصرية عاملا أساسيا في الخطة الإسرائيلية في نفس الوقت كان هناك في البداية احتمال قائم بالنسبة للسفن الحربية

السوفيتية فى البحر الأبيض المتوسط، وادارتها تستطيع بالتأكيد متابعة ما يجرى، وهو أن تقوم بتحذير القيادة المصرية من الهجوم الإسرائيلى الوشيك بمجرد أن تبدو علاماته، لكن الأمريكيين أكدوا لإسرائيل من قبل أنه لا يوجد أى اتصال مباشر بين السفن السوفيتية فى البحر الأبيض وبين القيادة المصرية، وأن البديل الوحيد هو أن تقوم تلك السفن بنقل ما يجرى إلى موسكو أولا، ثم الاحتمال الأضعف هو أن تقرر موسكو: بعد أن تفكر وتفكر، فى نقل تلك المعلومات إلى مصر.. ولحظتها سيكون الوقت قد فات تماما، وفى جميع الحالات فإن الولايات المتحدة كقيلة بمنع حدوث أى تدخل سوفيتى من أى نوع. وكان أسلوب الطيران الاسرائيلى فى المهاجمة هو أن تتجه من إسرائيل شمالا إلى البحر الأبيض، ثم غربا بعرض البحر على ارتفاعات شديدة الانخفاض، ثم تنحرف جنوبا نحو أهدافها داخل مصر، وكل هذا يتم فى صمت لاسيلى كامل ويتوجيه الكترونى مستمر، ومن البداية، من السفينة «ليبرتى» فضلا عن التشويش المسبق على أجهزة الرادار والاتصالات المصرية.

فى الموجة الأولى ركزت الطائرات الإسرائيلية على ضرب أجهزة الرادار وضرب الممرات فى المطارات العسكرية المصرية بقنابل شديدة الانفجار تم تصميمها خصيصا بحيث تترك فى المرحفرة عميقة بقطر سبعة أمتار ويحتاج إصلاحها إلى عدة ساعات، وخلال ذلك تظل الطائرات المصرية عاجزة عن التحليق إلى أن تاتى الموجة الثانية من الهجوم الإسرائيلى فيتم ضرب الطائرات المصرية المتراسة على الأرض واحدة بعد الأخرى، وكان كل هذا يسبقه ويوازيه استطلاع وتصوير جوى اليكترونى تقوم به الطائرات الأميركية المنطلقة من القاعدة السرية فى صحراء النقب بحيث إن أى تطور جديد يتم نقله فورا إلى الطيارين الإسرائيليين وهم داخل طائراتهم، وقد حدث فعلا أن سريا من القاذفات المصرية تم توجيهه ليهبط فى مطار عسكري فى جنوب مصر.. وبعد لحظات من هبوطه كانت الطائرات الإسرائيلية فوق المطار لتضرب هذا السرب الوحيد الموجود به.

